وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبـازة -

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

د/ غماري فوزية

المحاضرة الثانية:

5-شروط الفحص النفسي

يذكر Guillaumin (1965) شروط الفحص النفسي من خلال تعريف الفحص كما يلي: "هو أسلوب استكشاف نفسي يطابق وضعية ثنائية فاحص ومفحوص لمدة زمنية محددة ذات مدة دنيا ومدة قصوى والتي يمارس الفاحص من خلالها ملاحظة مباشرة مكثفة اتجاه المفحوص، لا يمكنه القيام بها في إطار وضعية ممتدة في الزمان وذلك طبعا باعتماده على سند أو أداة تسهل له عملية الانتباه وإثراء المعلومات".

-فمن الناحية الزمنية لا يمكن التحدث عن الفحص النفسي إذا طالت عملية الملاحظة النفسية لتتجاوز القدرات الانتباهية للفاحص أو إذا كانت الملاحظة مختصرة جدا لا تسمح للفاحص بالجمع والتحكم الفعال بطريقة مباشرة وشخصية لعدد أكبر من المعلومات مقارنة بشخص يقوم بملاحظة طويلة المدى أمام نفس الحالة.

-من ناحية البنية الشخصية للفحص لا يمكن اعتبار الملاحظات المنتظمة systématiques ضمن الفحص النفسي لأن ظروف العمل تؤثر منذ البداية على عملية تركيز وانتباه الفاحص، كما أن الفحوص الجماعية تقلل من دور الفاحص ليصبح مجرد مراقب غير مباشر وغير شخصي، ولا يمكن اعتبارها فحوصا نفسية وإنما عملية أخذ معلومات خارج الفحص لإثراء عملية الحوصلة والتفسير النفسي للحالة. كما يجب تجنب فحص المفحوص أمام هيئة أو مجموعة فاحصين لأن ذلك يشوش مجال الملاحظة.

وعليه فإن من أهم شروط الفحص النفسي :

-أن يكون في إطار وضعية ثنائية "وجها لوجه" face à face يشمل ملاحظا وملاحظا أي فاحصا ومفحوصا.

-أن تكون المدة الدنيا للفحص 20 دقيقة والمدة القصوى ساعتين.

نلخص شروط الفحص النفسي فيما يلي:

5-1-وضع الإطار الزماني والمكاني
5-2-بناء علاقة أثناء اللقاء الأول (دراسة الطلب..)
5-3-استعمال أدوات قياس صادقة وموثوق بها.
5-4-ملاحظة المفحوص أثناء الفحص
5-5-تفسير المعلومات المقتطفة.

6-دينامية الفحص النفسي

من المعروف في العلوم الفيزيائية أن الملاحظة تغير الموضوع الملاحظ حيث أن مسار موجة كهربائية أو ضوئية تنحرف بفعل وجود مركز ملاحظ في طريقها.

وهذا ما يحدث بالفعل في المجال النفسي، فهي وضعية تفاعل بين شخصين، وفي هذا الإطار لا يمكن للملاحظ (المفحوص) أن يعمل وكأنه لوحده أو حرا باعتبار علمه بأنه موضوع الملاحظة وأنه محكوم عليه بطريقة معينة.

أما من ناحية الفاحص فهو الآخر يتغير بالمفحوص الذي يفحصه، فاتجاهنا نحو موضوع الملاحظة أو المفحوص سيختلف انطلاقا من مقاومته لملاحظتنا أو المواقف التي يتخذها المفحوص تحت الملاحظة وهي تشير إلى ظواهر أكثر تعقيدا والتي تنعكس على نتائج الفحص كاملة.

ولما كانت كل طلبات الفحص النفسي مؤسسة على موضوع واحد هو الألم والمعاناة والضيق النفسي فإن نوعية الإصغاء لهذه المعاناة قد تكون بالغة الأهمية في الفحص لأن وعي المفحوص ودافعيته سيرتكزان عليها، ولذلك فإن موقف الفاحص وإدارته للمقابلة سيكونان حاسمين لزرع الثقة لدى المفحوص والظفر بتعاونه ومشاركته. وكل هذا سيستند على نوع تجربة الفاحص وتكوينه وشخصيته حيث أن وضعية الفحص ستكون وضعية لقاء جديدة ومختلفة مع كل فرد.

7-أهداف الفحص النفسي

يعمل الفحص النفسي على الإحاطة بالتوظيف العقلي والنفسي للفرد في تناول إكلينيكي شامل والهدف منه قد يكون:

-الوقاية من خلال التشخيص المبكر لا سيما فيما يتعلق بالطفولة الأولى مثلا.
-التشخيص
-التنبؤ
-العلاج أو التدخل.

ففي السياق العيادي قد تتعدد أهداف الفحص كتحديد المشكلات والاضطرابات وتكميم الأعراض، قد يكون مساعدا على التشخيص وتتبعا لعملية نمو الطفل وفعالية العلاج ، كما قد يكون جزءا من التدخل العلاجي لأنه يعمل على تحسين التفاعلات بين الوالدين والطفل والذي من خلاله يتم الكشف عن كفاءات الرضيع وكذا طمأنة الوالدين حول كفاءاتهم الوالدية. ونظرا لتعقد علاقات الطفل بالمحيط وبين المظاهر المختلفة لنموه وسرعة نموه المبكر فإن كل تنبؤ يخص النمو أو تطور اضطراب معين يزداد صعوبة. فالتقييم قد يساعد على التشخيص ولكن لا يسمح بالتنبؤ .

إن الحوصلة النفسية التي يتم القيام بها في الاطار العيادي تختلف تماما عن الحوصلة التي تتم في مجال التوظيف أو التوجيه المهني أو في إطار العدالة كالخبرة القضائية أو الاستشارة (Avis ou expertise) حيث تختلف الإجراءات والأدوات المعتمدة. إن الفرق الأساسي يكمن في الهدف من الحوصلة : فإذا عملنا على تقدير الكفاءات والقدرات في المجال المهني أو تقدير مستوى المسؤولية عن الفعل الإجرامي في مجال العدالة ، فإن الحوصلة النفسية العيادية تتم بهدف واحد هو الرعاية أو العناية Soin أي يعمل على تقديم المساعدة المناسبة و الممكنة لشخص متقدم بمعاناة وبطلب.

7-1-أهداف وخصوصية الفحص في الطفولة الأولى

يمثل الفحص في هذه المرحلة استشارة وقائية وتشخيصا مبكرا ولهذا تفتح مصالح الطب النفسي والعقلي للأطفال ملفا منذ الشهر 18 إلى غاية سن 18 سنة، و تتمثل أهمية هذا الفحص في اكتمال النمو النفسي الحركي نهائيا في هذه المرحلة من الميلاد إلى 3 سنوات.

يقوم هذا الفحص على تقييم:-الجانب النفسي الحركي باعتماد اختبارات النمو النفسي الحركي لكل من Gesell,Brazelton,Brunet-lezine,Bayley .

-الجانب العقلي المعرفي –الجانب المتعلق بالشخصية –الجانب العلائقي التفاعلي.

وعليه نتساءل نظريا حول: ما الذي يجب أن يكتسبه الطفل من جانب النمو النفسي الحركي بين 0 و3 سنوات مثلا لكي يصل إلى مرحلة التفرد؟

فمن الميلاد إلى العام الأول: -وضعية الجلوس دون سند في الشهر السادس
-وضعية الوقوف
-قلق الشهر الثامن (علائقي)
-الابتسامة الموجهة نحو الأم
-الإشارة بالأصبع Pointing

من العام الأول إلى سنتين: -المشي
-اللغة (لا وجود لألفاظ ذات صدى Echolalie)
-"أنا" Le jeu
-"لا" المعارضة Le non
تصور الموضوع واستمراريته Permanence de l'objet.
-جملة من كلمتين
-يتحكم في مفاهيم : الداخل/الخارج
-التحكم في الإخراج

7-2-أهداف وخصوصية الفحص في الطفولة الثانية

تؤكد Rosine Debray (2000) على ضرورة التقييم الدينامي للسير أو التوظيف النفسي للطفل من حيث إمكانياته المعرفية، المظاهر الهوامية والأساليب الدفاعية وذلك بالكشف عن إمكانيات النمو المتوفرة لدى الطفل باعتبار أن مرحلة الكمون هي السن الذهبية لاكتساب المعارف، كما أن القدرة على التعلم في المراحل الأولى من المدرسة له قيمة كبيرة

في المجتمع أي ثقافيا واجتماعيا. فالطفل الذي يفشل في هذه المرحلة من التعليم سيقع في خوف من عدم التعلم وإذا أكده المعلم والوالدان فإن ذلك سيزيد من استعماله لمكانزمات الكف والهروب والاضطراب Agitation ، حيث أن الصعوبات الدراسية والفشل يمثلان تهديدا كبيرا للنمو النفسي للطفل.